شهرية المسرح

الموسم الغنائى التمثيلى فى دار الأوبرا الملكية

عند ما وقع نظرى فى صحيفة من الصحف اليومية على خبر قدوم فرقة إيطالية لتمثيل الروايات الغنائية المعروفة بالأوبرا ، على المسرح الملكى بالقاهرة ، انتابنى شعور هو مزيج من الجذل والابتهاج الكبير . ذلك أنى بدأت أشعر أن أزمان المحنة قد انتهت . وبدأت أشعر حقا بأن العالم دخل فى فترة السلام . وهو شعور لم أجده عند تسليم بعض المتحاربين للبعض الآخر تسليما نهائيا ، ولا زلت أفتقده فلا أجده حتى الآن لما يحيط بنا فى هذا العالم من قلق وعدم استقرار .

وأى برهان على السلام أكثر من انتقال فرقة غنائية من إيطاليا للتمثيل فى المسرح المصرى ، بعد أن حيل بينها وبين زيارة هذه البلاد نيفا وست سنوات ، كان فيها للمسرح الملكى الذى أنشأه العاهل المصرى العظيم للأوبرا خاصة بعيدا عما أنشئ له . كان فى تلك السنوات مقفرا إلا من التمثيل العادى وهو لم ينشأ لذلك . وكان مقفرا إلا من فرقة عابرة أرسلت لتسلية الجنود المحاربة المقيمة فى هذه البلاد ولإرضاء أذواقهم الخشنة . وكان مقفرا إلا من فرق الهواة التى تألفت لأغراض خيرية بعضها عظيم الفائدة وبعضها مشكوك فى فائدته .

لقد أقفر المسرح الملكى للأوبرا من تمثيل تلك الروايات الغنائية السماء بالأوبرا . وهو لم ينشأ إلا لها ، ويجب ألا يخلو منها موسم من مواسمه . أقفر المسرح الملكى حتى خشى ألا تعود إليه الأوبرا مطلقا .

واليوم عادت إليه الأوبرا . وعاد التمثيل الغنائى إلى داره ، ولم تكن تلك السنوات الظالمة المملة إلا غمامة انقشعت ، ولم يبق ثمة شك فى أن الادارة المصرية التى تتولى أمر هذا المسرح الملكى تعلم حق العلم واجبها نحو هذا المسرح ، ونحو تاريخه ، ونحو غرض منشئه العظيم .

كم سمعنا وكم قيل لنا فى معرض الحديث والنقاش : مافائدة الأوبرا ! كأن الشئ لا يمكن أن تكون له فائدة إذا لم تترجم هذا الفائدة بالدرهم والدينار . الواقع أن أكبر مظاهر الحضارة ، وأن الأمور الجديرة بأن يقطع الانسان من أجلها مرحلة هذه الحياة ، لا تقوم عادة بالمال ، فهى فى مظهرها عديمة القيمة المادية ؛ ولكن الواقع أن قيمتها المعنوية عظيمة . وهذا ما أعتقد أن العاهل العظيم فكر فيه عندما أقام هذه الدار ، وقد أراد أن تكون بلاده جزءا من أوربا ، وأوربا تعرف التمثيل والموسيقى ، وتصرف تلك الروايات التى جمعت بين التمثيل والموسيقى ، وهى خلاصة الحضارة الاوربية ، فليكن فى وطنه إذن دار تكون دائما علما على اتصال الحضارة .

قد يقال إن هذه الدار لا يؤمها من المصريين إلا قلائل . ولكن هذا العيب فى رأيى ليس عيبا فى هذا المعهد نفسه ، ولا هو عيب فى الجمهور ، وإنما هو عيب فى الذين يعملون على ثقافة الجمهور وتربيته التربية الموسيقية الواجبة . ونحن نعلم أن المصريين يزيدون فى الاقبال سنة بعد سنة على التصوير ، ويزيدون فى الاقبال سنة بعد سنة على النحت ، ونعلم أن القائمين بتثقيفهم فى هذين

الفنين ينحون نحو الأوربيين فى التعليم ، فلماذا تراهم لا ينحون هذا النحو فى التعليم والتثقيف الموسيقى ؟

لندع هذه الآراء التى تطغى علينا جانبا ، ولنعد إلى اغتباطنا بالفرقة الايطالية وحضورها إلى مصر ، بل حضورها إلى مصر بالطائرة فى بضع ساعات ، مما يبشر بزيادة الاتصال والارتباط بأوربا . ولكن هذا الاغتباط لم يكن خاليا مما يشوبه ، ذلك أنه كان من الطبيعى أن نتطلع ونتطلع إلى البرنامج ، وإذا بهذا البرنامج يعلن الينا ، فاذا نجد فيه ؟

أسماء كبيرة حقا فى عالم الموسيقى . هذا فردى بثلاث أو أربع من رواياته ، منها ريجولتو وتراڤياتا وعائدة . وهذا پوتشينى بثلاث من رواياته منها توسكا ومدام بتر فلاى . ثم دونزيتى بروايتين أو ثلاث منها لوشيا دى لا مرمور . وجوردانو بروايته أندريا شينييه وروسينى بحلاق إشبيلية ، وكارمن وهى الرواية الوحيدة التى لحنها موسيقى فرنسى .

فكأن الروايات التى اختارتها الفرقة الايطالية أو اختارها لها منهد الفرقة إنما اختيرت لتمثيل الفن الموسيقى الايطالى الحديث ، ولكن لا لتمثله فى خير مظاهره . وقد يعترض على بأن فردى هو أكبر مؤلفى الأوبرا من الايطاليين فى العصر الحديث . وهذا مالا أريد إنكاره ، ولكننا إذا أردنا أن نختار ما يمثل فردى فى خير مواهبه حقا وما جعله جديرا بالمجد حقا ، فلا نختار ريجولتو أو تراڤياتا ، وربما لا نختار عائدة ، ولكننا نختار شيئا آخر .

أغلب الظن أن متعهد هذه الفرقة أحب أن يختار من الروايات ما يروق فى نظره لدى الجمهور ، والويل للجمهور من ادعاءات المتعهدين . ومع ذلك نفتقر نحن له هذه المرة عدم التوفيق فى اختياره ، ونحمد له مجرد تمكنه من تدبير إحضار هذه الفرقة لتشعرنا بالسلام .

على أننا نامل كثيراً فى الادارة المصرية الحاضرة فى دار الأوبرا ، بما نعهده فى رئيسها ووكيلها من الذوق السليم ، أن تحذر اختيار المتعهدين ، وألا تاخذ برأيهم إلا بعد مراجعة ؛ فقد عرفت دار الأوبرا فى ماضيها ليالى باهرة ، وشهد الناس فيها فنا عظيما . فانا لا ننسى أننا قبل هذه الحرب الأخيرة سمعنا فيها موسيقى فاجنر فى تانهوزر ولوهنجرن وزيجفريد من فرق إيطالية وفرنسية ، وسمعنا فيدليو رواية بتهوفن الخالدة ، وأكثر من رواية من روايات موتزارت من فرقة نمساوية ، وسمعنا بوريس جوادونوف ، للموسيقى الروسى مورسكى من فرقة لا أتذكر أهى كانت فرنسية أو إيطالية . بل سمعنا بلياس وميليزاند تلك الرواية التى هى فى رأيى المتعجز خير الأوبرات الحديثة .

فلا ينبغى للادارة المصرية أن تنسى هذا الماضى ، ولتذكره ولتعمل على التفوق عليه سريعاً ، ولتذكر أيضا ولتقلب سجلات ماضيها ، لتذكر أنه كان يطلب إلى المتعهدين دائما أن يقدموا فضلا عن الروايات المعروفة عددا من الروايات التى لم يسبق تمثيلها على المسرح الملكى . فلترجع الادارة المصرية إلى تلك الخطة المحمودة ، ولتوسع أفقها فتستعين بعشاق الموسيقى على تدبير البرامج واختيارها وتبحث عن الفرق الممتازة فى مختلف الأقطار دون التقيد باللغة . فالناس يذهبون إلى الروايات الموسيقية للموسيقى ولا يهمهم فهم اللغة . وقد تستعين برجال الدبلوماسية من مختلف الدول فى تدبير هذه الفرق ، فما أحب التأثير بالفن ، وما أكرم الدعاية بالفن .

لم نر حتى كتابة هذه السطور من روايات الفرقة غير عدد قليل ، ولكننا نستطيع أن نحكم من الروايات التي شهدناها على أن هذه الفرقة ممتازة ، وهي تمثل مستوى عاليا في الغناء الايطالي . ولا غرو فان الاعضاء جمعوا من أكبر مسارح الاوبرا في إيطاليا من لاسكالا ذي التاريخ المجيد في فن الاوبرا بميلانو ، وريالي المسرح العتيد بروما ، ودار الاوبرا بنابولي — وهم يمثلون التمثيل الغنائي في إيطاليا بمحاسنه ومعايبه أيضا . فلقد سمعنا مثلا كنيليا في صوتها الرنان البديع ، وحسن غنائها في دور توسكا . وصفقنا لها طويلا ، ولكننا نكون خاطئين إذا أخذنا عليها ، كما أخذ عليها صديق ، أنها لا تحسن التمثيل . فأية مغنية إيطالية تحسن التمثيل ، وترى أن من واجبها أن تمثل الدور حين تغنيه إلا في القليل النادر ! فلنكتف إذن بما نجد من سحر في الغناء . وما ألفت الاوبرات الايطالية وما وضعت المواقف فيها إلا للغناء ، لا للموسيقى وحدها ولا للتمثيل مطلقا . وإن أردت أحد هذين أو اجتماع هذين فالتمس ذلك في غير فرقة إيطالية ، وعليك في الغالب أن تدفع ثمن ذلك قليلا في أن تنزل عن شيء من الابداع في الغناء ، والتلاعب بالصوت كيفما شاء المغني أو للمغنية .

ومع ذلك ليس لنا أن نشكو ؛ فلقد رأينا في بعض السنوات ، وعلى مسرح الاوبرا نفسه ، فرقا جعلت أبداننا تقشعر . وأذكر في دور توسكا ذاته مغنية إيطالية بلغ من سوء أدائها ، أن أقسمت ألا أشهد تلك الرواية لسنوات عدة ، ومرت بقسمي نحو عشر سنين .

إذن لم يبق لي إلا أن أعود إلى الثناء على القائمين بأمر المسرح الملكي لتدبير هذا الموسم الغنائي ، وألح في أن يكون في كل موسم جانب ، وجانب كبير للتمثيل الغنائي ؛ فما أنشيء هذا المسرح إلا من أجله .

حسن محمود

شهرية السينما

أحمر شفايف (أفلام الريحانى)

ها هو ذا الأستاذ الريحانى يوالى نشاطه السينمائى وينتج لنا فيلما آخر أسماه « أحمر شفايف » . ومن يقرأ هذا العنوان ويكون من الذين يتتبعون إنتاج الأستاذ الريحانى المسرحى والسينمائى ، يعتقد أنه سيشاهد ملهاة ظريفة عن أحمر الشفايف ودوره فى حياة المرأة . ولكن أحمر الشفايف لم يوح بكوميديا مضحكة ، وإنما أوحى بقصة أراد مؤلفاها أن تكون مبكية أحيانا فلم تبك ، وأرادا أيضا أن تكون مضحكة أحيانا أخرى فلم تضحك . والمشاهد يجد نفسه فى حيرة إزاء هذه القصة : أكان يشاهد كوميديا وفاته ان يضحك ، أم كان يشاهد دراما ففاته أن يتأثر ويبكى . إن القصة التى ساقها إلينا هذا الفيلم تختلف عن القصص التى شاهدناها فى مسرح ريتس أو فى « لعبة الست » أو فى « سلامة فى خير » ، تلك المسرحيات الفكهة التى لا تخلو من نقد اجتماعى لاذع مصوغ فى قالب ساخر . فليس مسرح الريحانى إلا مدرسة للشعب ، يتعلم فيه كيف يعالج مشكلاته الاجتماعية ، وكيف يعالج عيوبه الشخصية . ولم يرد الريحانى هذه المرة أن يتخلف عن أداء هذه المهمة التى أخذها على عاتقه وهى إصلاح ما اعوج من أخلاق المصريين فى أسلوب فكاهى حلو ومر فى وقت واحد . لقد واصل أداء هذه المهمة ، ولكنه لم يصطنع الأسلوب الذى اعتدناه ، بل ألقى علينا هذه المرة عظة كأنه الخطيب على المنبر . ولعل فى إلقاء العظات ما يكون سبيلا إلى إرضاء الجمهور . فكم سمعنا فى قاعات العرض من تهامس ينم عن إعجاب . ولكن هل للريحانى أن ينزل عن فنه ليرضى الجمهور ، وهو بهذا الفن يحتل المكان الأول فى المسرح المصرى ؟

على أنك تجد فى القصة بعض نواح جديرة بالتقدير ، ففى الجزء الأول صورة صادقة لحياة الأسرة المصرية الهادئة ، ولمقلية الموظف المتوسط الحال وما يشغله فى حياته من توافه الأمور . ولا ننسى أيضا أن نذكر له سخريته فى لباقة لا تثير دهشتنا وإن أثارت إعجابنا من طريقة فى الغناء يسجد لها الشرقيون . ولكن القصة تتعثر وتضطرب حينما تبتدئ الأمور تتعقد : الزوجة تظن أن زوجها يخونها مع الخادمة ، ودليلها على ذلك آنا من لون أحمر على منديله ظنته أحمر للشفاه مع أنه لم يكن إلا بقعا من قلم أحمر للكتابة . وينفصل الزوجان رغم ولوع كليهما بصاحبه ويأس الزوج وتبئس المرأة من العودة إلى حياة هانئة لما تثيره فيها الغيرة من الغيظ . وتدوم الحال هكذا حتى استطاعت الزوج أن تميز بين أحمر الشفاه وأحمر القلم .

ولم يجمع الأستاذ الريحانى حوله من الممثلين تلك العناصر القوية التى كنا نراها فى مسرحه وأفلامه ، بل اجتمع لأداء القصة من هم دون فن الأستاذ الريحانى فى التمثيل ، حتى لقد لاحظت تفاوتا كبيراً بين أدائه وأدائهم ولعل ذلك يكون من الأسباب التى عاقت القصة عن الوصول إلى النجاح المطلق . لقد مثلت السيدة زوزو شكيب دور المرأة المصرية بكل

ما يقتضى هذا الدور من نقل وفتور . وقامت سامية جمال بدور الخادمة اللعوب بكل ما لها من مؤهلات لهذا الدور ، ولكنها فى رقصاتها الشرقية لم تصل إلى رضا الجمهور رغم ما فى هذه الرقصات من خلاعة ترضى جمهورنا . أما الأستاذ الريحانى فقد أتقن تمثيل شخصية الموظف المتوسط الحال ، وأبدع خاصة فى أدائه حينما افتقر وأخذ يطوف الشوارع طالما مايسد رمقه . فتمثيله فى منظر المطعم الذى يدخله ليأكل من الطعام ما يساوى عشرة القروش التى يملكها واضطرابه حينما فقد هذا المبلغ يدلان جليا على مقدرته على التعبير الصحيح الذى لا يشوبه أى غلو .

وكنا نود أن يكون إخراج هذه الرواية مناسبا لما لمسناه فى إخراج ماسبق من روايات ، وألا نشعر بأن ما يجرى من حوادث فى القصة إنما يجرى فى استوديو بين مناظر شيدت للتمثيل . لقد كان على الاخراج أن يمحو هذا الأثر ويصبغ القصة بطابع واقعى يناسبها .

ومهما آخذنا القصة والتمثيل والاخراج ، فلا ينبغى أن ننسى أن الأستاذ الريحانى من القليلين الذين جاهدوا فى سبيل إحياء المسرح المصرى ووصلوا به إلى درجة فنية رفيعة ، وأن له الفضل الأكبر فى وجود الملهاة المصرية . فهل من الوفاء والتقدير أن نؤاخذ رجلا له هذا الماضى الفنى المجيد بتلك الهنات ؟

ذات الشهرة السيئة (شركة ر . ك . و) (١)

إن الشركات السينمائية الأمريكية منى لمست فى ممثل من ممثليها أنه وصل إلى الشهرة وأصبح محبوبا إلى الجمهور لا تتورع من أن تظهره فى أفلام ضعيفة قصة أو إخراجا أو حوارا . ذلك لأنها تعلم أن الجمهور يسعى إلى دور العرض وقد جذبه إليها اسم الممثل الذى يعرف عنه الكثير لا القصة أو عنوانها اللذان لا يعرف عنهما إلا القليل . ومن العجيب أن الممثلين الأمريكيين لا يأبون أن تستغل أسماؤهم فى دعاية رخيصة لفيلم رخيص . فالممثلة أنجريد برجمان لم ترفض أن تشترك فى تمثيل ثلاثة أفلام فى موسم واحد ليست ذات شأن مطلقا : لقد قامت بالدور الاول فى « المسحور » وفى « مغامرة سراتوجا » وفى « ذات الشهرة السيئة » والأفلام الثلاثة سقيمة ضعيفة من جهة القصة .

و « ذات الشهرة السيئة » فيلم عن الجاسوسية إبان الحرب الاخيرة يسوق إلينا مغامرات فتاة ألمانية استخدمها قلم المخابرات الأمريكى للكشف عن مؤامرة جواسيس ألمان فى ريو دى جانيرو . ويصطنع المؤلف الأسلوب المألوف فى حبك قصص الجاسوسية . فالفتاة تقع فى غرام شاب أمريكى من قلم المخابرات وهو المكلف بارشادها فى مهمتها . ثم تقع فى شراك الجواسيس الألمان ، فيحاول عشيقها أن ينتزعها من مخالبهم . ويتم له ذلك فى ظروف مستحيلة . ولكن لمؤلف القصة القدرة على أن يخلص شخصياته من أى موقف مهما كان وعرا ، وعلى المشاهد أن يرضى عن سلوك المؤلف أو لا يرضى

أما إخراج الفيلم وتمثيله فكانا متقنين حتى أنسيانا معايب قصته . فبفضل الاخراج المتقن شهدنا مناظر جميلة خلابة مصورة تصويرا جديرا بالاعجاب . غير أننا نأخذ على المخرج المغالاة فى مناظر القبلات التى احتلت الثلث الأول من

(١) Notorious (R.K.O.)

الفيلم . وقد جمعت هذه الرواية ممثلين شهيرين ، هما أنجريد برجمان وكارى جرانت اللذان قاما بالدورين الرئيسين خير قيام .

والآن وقد انتهت ظروف الحرب التى اضطرت الشركات إلى إنتاج رخيص لعدم توافر العناصر اللازمة من ممثلين ومصورين ومخرجين، هل لنا أن نتسنى على المنتجين الأمريكيين أن يراعوا ذوق الجماهير ، وألا يفرضوا علينا هذه القصص الضعيفة التى سئمنا مشاهدتها طوال سنى الحرب الست ؟

رشدى صالح